لان الكلام في ميراثها وذلك مأثور فهم من أصحاب الفرائض وانتم تعلمون ان الوارثين على قسمين أصحاب فرض وهم الذين لهم حصص معينة بالنص وعصبات وهم الذين لهم مايبقى بعد تلك الحصص وفي الغالب يكون حظهم أوفر. فالسؤال ههنا ينبغي أن يكون عن حكمة كون الاخوة لأم أصحاب فرض اذا ورثوا دون الاخوة الاشقاء والاخوة لاب وهي أنهم لبعدهم جعل لهم حصة معينة هي السدس للواحد والثلث للجمع مهما كثروا ولو كانوا عصبة لاخذوا التركة كلها أو جلها في بعض الاحوال كما يأخذها الاخ الشقيق فاذا اجتمع جمع كثير من الاخوة لأم مع أخ شقيق واحد كان لهم الثلث وله الثلثان وكذلك الاخ لأب عند عدم الشقيق فانت ترى أن العصبة أفضل ولذلك كان الاولاد عصبات وهم أقوى الوارثين ولما كانت القاعدة في الارث أن يأخذ أصحاب الفرائض فروضهم ويأخذ العصبات الباقي اتفق في هذه الصورة ان لايبقى لهم شيء والمسائل النادرة لاتبطل القواعد المطردة — هذا ماجرى عليه أصحاب هذا القول

وهناك قول آخر وهو التشريك بين الاخ الشقيق والاخوة لأم وروي ان المسألة وقعت على عهد عمر رضي الله عنه فقال : لم يزدهم الاب الا قربا: وورث الجميع وعليه ابن مسعود وزيد أعلم الصحابة بالفرائض وشريح القاضي والشافعية وهو أقرب الى العدل على أنه اجتهادي والله أعلم

آثار علمية حديثة

﴿ تاريخ السودان القديم والحديث ﴾

كتاب ظهر حديثا في هذه البلاد مؤلفه نعوم بك شقير رئيس قلم وكالة حكومة السودان في مصر . كتاب كبير يدخل في ثلاثة أجزاء تزيد صفحاتها على مئة وألف بقطع المنار وحروفه هذه وفيه كثير من الصور والرسوم . كتاب لم ينقله مؤلفه نقلا من الكتب ولم يسلك فيه طريق القصص والفكاهة بل سلك فيه مسلك المؤرخ المطلع المختبر الراوي الممحص ووضعه على طريقة التواريخ الأوربية الحديثة فهو حسن الترتيب والتبويب حسن النقل والاختيار حسن التأليف والاستدلال حسن

الاستنباط والاستنتاج كأحسن ماألف الافرنج فى التاريخ . اعتمد في التاريخ القديم على ما كتب أشهر مؤرخي العرب وغيرهم من الامم مع مراجعة معاجم العلم الاوربية وفى الجديد على الكتب الحديثة للافرنج والمصريين والسودانيين والسوريين وعلى الروايات القولية عن الرجال الذين لقيهم في مصر والسودان من العلماء والحكام وعلى المشاهدة والاختبار والكتابات الرسمية . وقد سهل له ذلك استخدام الانكليز إياه في قلم المخابرات ومرافقته حملة اللورد ولسلي في السودان وتقلبه فى هذه الاعمال ولابد أن تكون هذه الصفة الرسمية التي مكنته من معرفة أخبار فتنة السودان الاخيرة وحقائق أخبار الفتح المصري الانكليزي له بعد الحكم بانفصاله من المملكة المصرية قد حكمت عليه بأن يكتم بعض الحقائق ويكتفي منها بالرسمي وهذا كل مانظنه أو نتوهمه من النقص فى هذا الكتاب والكمال لكتاب الله وحده

بدأ الجزء الأول وهو في جغرافية السودان بجغرافيته الطبيعية وفيها الكلام على حدوده ونيله وأراضيه ومعادنه وهوائه ونباته وحيوانه وسكانه . وثنى بالجغرافية الادارية وجعل الباب الثالث في حضارة السودان ـ لغات أهله وأديانهم ومعارفهم وزراعتهم وصنائعهم وتجارتهم وحكومتهم ، والباب الرابع في عاداتهم وخرافاتهم وأخلاقهم . والجزء الثاني في تاريخ السودان القديم وفيه خمسة أبواب . واما الجزء الثالث فهو في تاريخه الحديث وصفحاته سبع مئة ونيف وفيه خمسة أبواب الاول فى تاريخ الفتح المصري وفيه ٤ فصول ، الثاني فى تاريخ الثورة المهدية وفيه ٢٣ فصلا ، الثالث فى خلافة التعايشي وفيه ١٠ فصول ، الرابع فى استرجاع السودان وفيه ٨ فصول ، الخامس في السودان المصري الانكليزي وله ملحق في تاريخ السودان وجغرافيته تتبعه خريطة السودان والحبشة ومصر وسوريا وجنوب آسيا الصغرى وبلاد العرب . وقد جعل للكتاب كله فهرسا عاما مرتبا على حروف المعجم على الطريقة الحديثة يذكر فيها البلاد والمواقع والاشخاص وغير ذلك وعبارة الكتاب في غاية السلاسة والانسجام ويقل فيها الخطأ جدا لا كما تراه فى أكثر مايكتب المعاصرون . وثمن الكتاب ستون قرشا صحيحاً وأجرة البريد خمسة قروش . فنحث القارئين على قراءته والكاتبين على احتذاء مثاله

﴿ تنوير الاذهان في علم حياة الحيوان والانسان ﴾

(وتفاوت الامم في المدنية والعمران)

يؤلف هذا الكتاب الذي يدل اسمه على فضله الدكتور بشاره زلزل ويصدره بالطبع أجزاءً صغيرة وقد صدر الجزء الاول منه في ٦٤ صفحة وفيه من المباحث المفيدة مايدل على قيمة ماوراءه وقد صدره بجملة يقدمه فيها الى السلطان عبدالحميد نصر الله دولته ويتلو ذلك صورة اللورد كرومر — فهو كالجامع بين الضب والنون — ففاتحته فقدمته التي يبين فيها أقسام العلم الطبيعي ومعنى تسمية علم المولدات الطبيعية بالتاريخ الطبيعي ومنشأ هذا العلم وترقيه وقصور الشرقيين فيه وفيها بحث في الترجمة والنقل أتى فيها على مترجمي هذا العصر ووصف من قصورهم وعاب عليهم نقل الالفاظ الافرنجية التي لها مرادف في العربية وذكر ان منها ماهو عربي الاصل كالصندل يكتبونه ساتال والقلقطار الذي يكتبونه كوالتار قال: وبعضهم لايفهمون للحراقة معنى الا اذا كتبت كراكة وانما هي عربية الاصل أخذها الافرنج عن العرب ولكنهم أبدلوا الحاء كافا لان لفظ الحاء غير مألوف عندهم : أي ليس في لغتهم . ثم عاب على فريق من المتأدبين إيثار نقل الالفاظ المصطلح عليها عند الافرنج على علاتها وزعمهم ان تعريبها يخرجها عن الدلالة العلمية الموضوعة لها وذكر تخبطهم في طريقتهم هذه مع بعض الامثلة فيها . ومن رأيه ان التعريب ينبغي أن يخص بالكلمات التي لايوجد في الالفاظ العربية مايدل عليها بوجه كاسماء العلماء وبعض الحيوانات الغريبة التي اكتشفت حديثا ووضعت لها أسماء جديدة ووعد بأنه سيجري في كتابه هذا على أسلوب جديد وهو البحث عن الكلمات العربية للتعبير عن المصطلحات العلمية وتحاشي النقل « الاحيث اقتضى التعريب » قال « وأزيد على ذلك انني أهملت بعض الكلمات المترجمة مما درج عليه الجمهور تحديه بعض الذين استعملوها جزافا لخروجها عن حقيقة المعنى الموضوعة له كالزلال يريدون به بياض البيض وانما الزلال الماء البارد . والأصح في لغة العرب بياض البيض الذي يؤكل فهو أصح دلالة على مايسميه الافرنج بالالبومن . وقد سمى القدماء احدى رطوبات العين بالبيضية بالنسبة الى بياض البيض والمحدثون يسمونها بالزجاجية كما سموا الرطوبة الثانية من رطوبات العين بالجلدية بالنسبة الى الجليد وهو

الجلد ويسمونها أيضا بردة اما المحدثون فانهم ترجموا اللفظ الافرنجي فقالوا «البلورية» الخ ما أورده

فأنت ترى ان هذا المؤلف يخدم العلم واللغة معا . وسيكون الكتاب مجلدين كل مجلد اثنى عشر جزءا كل جزء كهذا الجزء وهو يطبع في مطبعة الجامعة طبعا نظيفا على ورق جيد والمباحث العلمية توضح بالرسوم والصور فنثني على همة المؤلف وفضله ونحث محبي العلم على الاشتراك في الكتاب وعلى من اراده ان يكتب اليه في الاسكندرية

﴿ تولستوي والحرب الروسية اليابانية ﴾

هي مقالات للفيلسوف المتدين تولستوي الروسي شنع فيها على الحرب الحاضرة اقبح تشنيع وايد رأيه بالحجج العقلية والدينية ووصف غش الحكومات لرعاياها وسوقها اياهم الى ذبح بعضهم بعضاً بغير سبب صحيح ولا فائدة توازي خسائر الحروب وذم رجال الدين والكتاب والعلماء الذين يشايعون الحكومة الظالمة بنفوذهم المعنوي ويكونون عونا لها على ذلك . وقد انتشرت هذه المقالات في العالم وهزيَّ بكاتبها المفتونون بالسياسة ومنهم من رد عليه ردا علميا بزعمه محتجين بأن الحرب سنة طبيعية في الاجتماع البشري وان فوائدها كثيرة ولكننا نقول ان هذه الآراء والافكار صحيحة في ذاتها واذا كان البشر لم يستمدوا لها الى الآن فالواجب على محبي السلام وخير البشر من حملة الاقلام ان يؤيدوها ليعدوا الناس لها ولعلها لولا الفلاسفة والكتاب الفرنسيون وغيرهم ممن سبقوا في بيان مضار الحروب لما خطر لهذا الكاتب ان يكتب ما كتبه بل لما كان للملوك ورؤساء الامم يتحدثون بوجوب فصل النزاع بين الدول بالتحكيم فبذا ما كتب الفيلسوف . وقد ترجم هذه المقالات بالعربية سيداقدي كامل احد طلبة الحقوق في مصر بعبارة واسلوب كنحو عبارة جريدة المؤيد واسلوبها وطبعها على ورق جيد فنشكر له هذه الهمة

﴿ سهل القريض ﴾

هو ديوان شعر لمحمود أفندي شكري سكرتير مديرية المنيا وكله مدائح في الاحتفال بمولد الصالحين وفي السلطان والخديوي والحكام وغيرهم وتهان ومراثٍ لاوجهها وكل هذا الضرب من المديح مما لا نحبه ولذلك لم نقرأ منها غير أبيات متفرقة فعسى ان نرى بعد للناظم من الشعر في الموضوعات المفيدة ما هو خير من هذا

(محمود سامي باشا البارودي)

ذكرنا في الجزء الماضي تاريخ نشأة هذا الرجل وترجمته السياسية وهذا ما وعدنا به من سيرته الادبية ننشرها في باب الآثار فهو أولى بها.

يقولون ان التربية هي التي تكوّن الرجال النابغين وليس وراء التربية الا الوراثة ونقول مع الاذعان لهذا القول ان الانسان ابن استعداده لا ابن أبيه وعشيرته التي يتربى فيها ويتكيف بصفاتها وعاداتها فان كان العامل في الاستعداد هو الوراثة لأحد الآباء والجدود فذاك والا فان الاستعداد الذي يولد في بعض الناس بغير سعي منهم ولا ممن يربونهم هو الاصل في تكوّن الرجال النابغين في كل زمان ومكان والتربية تساعد الاستعداد في تكميل الشخص أو تقاومه فيبقى ناقصاً وحوادث الزمان تساعد صاحبه فيظهر اثره او تعانده فلا يظهر له أثر . وقد ولد محمود سامي معتدل المزاج مستعداً للبلاغة والتأثير في القول وللاتقان مع الاعتدال في العمل وقد كان الزمن الذي نشأ فيه غير مساعد على تكوين ملكة البلاغة وسجية الشاعر المفلق ولم يعرف في آبائه وعشيرته شاعر مطبوع ولا كاتب بليغ وكان المتأدبون لا يتنافسون الا في مثل شعر البهاء زهير وابن الفارض فمن دونهما من المتأخرين المتكلفين ولكن استعداده غلب وراثته الاعجمية وتربيته القومية فنشأ في المدرسة الحربية شاعراً ساحراً جامعاً بين السلاسة والمتانة وقد قال الشعر في شبابه فكان في بدايته خيراً من جميع شعراء عصره في نهايتهم ولكن له ابياتاً زعم فيها انه جرى في الشعر على عرق اذ ورث النظم عن خال له والمعالي عن جده وهي مما يوحي معاني الشعر قال

أنا في الشعر عريق ... لم أرثه عن كلاله
كان ابراهيم خالي ... فيه مشهور المقاله
وسما جدي علي ... يطلب النجم فناله
فهو لي إرث كريم ... سوف يبقى في السلاله

ولم يكن يحفظ لخاله ما يصح له به الحكم ولكنه سمع انه كان ينظم وان نظمه ضاع فان صح انه كان بليغاً فالاستعداد مؤيد بالوراثة من جهة أمه او هو هي . ومن نظم المترجم في شبابه قوله في الحرب الروسية العثمانية

أدور بعيني لا أرى غير أمة من الروس بالبلقان يخطها العد
جوابٌ على هام الجبال لغارة يطير بها ضوء الصباح اذا يبدو
اذا نحن سرنا صرّح الشر باسمه وصاح القنا بالموت واستقتل الجند

وقال معارضاً قصيدة ابي فراس «اراك عصي الدمع»

طربت وعادتني المحبة والسكر واصبحت لا يلوي بشيمتي الزجر
كأني مخمور سرت بلسانه معتقة مما يضن بها التجر

ومنها في الفخر

من النفر الغرّ الذين سيوفهم لها في حواشي كل داجية فجر
اذا استلّ منهم سيد غرب سيفه تفزعت الافلاك والتفت الدهر

وبالله ما ارق حاشية قوله «لها في حواشي كل داجية فجر» وما ادق غزل خياله فيه. واما البيت الثاني فانه ليكاد يروع ببلاغته السامع حتى يخيل اليه ان الأفلاك تصدعت مما تفزعت فيلمس راسه مخافة ان يصيبه كسف منها ويتمثل له الدهر وجلا فجئه العجب، فالتفت الى السبب، وليكاد يلفته ما يتخيل من التفات الدهر، ويلم به الدهش والذعر، او يذهب به الوهم الى ان التفات الدهر هو التفات أهله فيحسب كل فرد من الناس قد ألوى عنقه وشخص ببصره مقطباً ينظر ما يكون من فعل ذلك السيف المسلّ في يد ذلك البهمة الأمثل، وجملة ما يقال في البيتين انهما من السحر الذي يأخذ المرء عن نفسه، ويحكم سلطان الخيال في عقله وحسه، ولكني لا اعرف صيغة (تفزّع) في هذه المادة لغيره ولو كان لي ان أجيز مثلها لأجزتها وقلت انها مما يشتق قياساً فاني لا أرى لغيرها مثل روعتها

وله من قصيدة أخرى نحو هذا الفخر

وأصبحت محسود الجلال كأنني على كل نفس في الزمان أمير
اذا صلت كفّ الدهر من غلوائه وان قلت غصت بالقلوب صدور

وله قصيدة يعارض بها دالية النابغة الذبياني ومنها في وصف الحرب والفرس

ولقد شهدت الحرب في ابانها ولبئس راعي الحي ان لم اشهد
تقصف المرّان في حجراتها ويسود فيها السيف مثل الادرد
عصفت بها ريح الردى فتدفقت بدم الفوارس كالأتيّ المزبد
مازلت اطعن بينها حتى انثنت عن مثل حاشية الرداء المجسد

ولقد هبطت الغيث يلمع نوره في كل وضاح الاسرة اغيد
تجري به الآرام بين مناهل طابت مشاربها وظل ابرد
بمضمر أرن كأن سراته بعد الحميم سبيكة من عسجد
خلصت له اليمنى وعم ثلاثة منه البياض الى وظيف اجرد
فكأنما انتزع الاصيل رداءه سليا وخاض من الضحى في مورد
زجل يردد في اللهات صهيله دفعا كزمزمة الحجي المرعد
متلفتا عن جانبيه يهزه مرح الصبا كالشارب المتفرد
فاذا ثنيت له العنان رأيته يطوي المعاهد فدفدا في فدفد
يكفيك منه اذا استحس بنبأة شدا كأهوب الإباء الموقد
صلب السنابك لايمر بجلمد في الشد الا رض فيه بجلمد
نعم العتاد اذا الشفاه تقلصت يوم الكريهة في المجاج الاربد

وقال عند ما كان يصطلي بنار الحرب في جزيرة كريد يصفها

اخذ الكرى بمعاهد الأجفان وهفا السرى بأعنة الفرسان
والليل منشور الذوائب ضارب فوق المتالع والربى بجران
لاتستبين العين في ارجائه الا اشتمال اسنة المران
تسري به ما بين لجة فتنة تسموا غواربها على الطوفان

الى ان قال

فالبدر اكدر والسماء مريضة والبحر اشكل والرماح دوان
والخيل واقفة على ارسانها لطراد يوم كريهة ورهان
وضعوا السلاح الى الصباح واقبلوا يتكلمون بألسن النيران
حتى اذا ما الصبح اسفر وارتمت عيناي بين ربى وبين محان
فاذا الجبال أسنة واذا الوهاد اعنة والماء احمر قان

ونظم في عهد الصبا قصيدة في العلم قال في مطلعها

بقوة العلم تقوى شوكة الامم فالحكم في الدهر منسوب الى القلم
كم بين ما تلفظ الاسياف من علق وبين ما تلفظ الاقلام من حكم

وهذا الذي قاله وهو من رجال الحرب يدل على مبلغ استعداده للعلم. ومنها

شيدوا المدارس فهي القرس ان بسقت افنانه اثمرت غضا من النعم
مغنى علوم ترى الابناء عاكفة على الدروس به كالطير في الحرم
من كل كهل لجا في سن عاشرة يكاد منطقه ينهلّ بالحكم
كأنها فلك لاحت به شهب تغني بروقها عن انجم الظلم
يجنون من كل علم زهرة عبقت بنفحة تبعث الاموات في الرمم

ثم وصف الشاعر منهم والكاتب والحاسب والمهندس والطبيب والخطيب والسياسي والقانوني وذكر التهذيب والفضيلة وقال

أنىّ يفوز لنا قدح بفائدة ونحن في زاخر بالجهل ملتطم
لاتجعلوا اليأس عذرا فهو داعية الى المذلة بعد العز والشمم
لو كان يعلم حيّ ان خيبته من زلة الرأي لم يعتب على القسم

وقال بعد النفي يصف النوى ، ويذكر الهوى ، ويمثل أخلاقه ، ويشكو رفاقه ، وقد سمعناها من انشاده بعد عودته

محا البين ما أبقت عيون المهى مني فشبت ولم أقض اللبانة من سني
عناء ويأس واشتياق وغربة ألا شدّ ما ألقاه في الدهر من غبن
فان أك فارقت الديار فلي بها فؤاد أضلته عيون المهى عني
بعثت به يوم النوى إثر لحظة فاوقعه المقدار في شرك الحسن
فهل من فتى في الدهر يجمع بيننا فليس كلانا عن أخيه بمستغن
ولما وقفنا للوداع وأسبلت مدامعنا فوق الترائب كالمزن
أهبت بصبري ان يعود فعزني وناديت حلمي ان يثوب فلم يغن
وما هي الا خطرة ثم أقلعت بنا عن شطوط الحي أجنحة السفن
فكم مهجة من زفرة الوجد في لظى وكم مقلة من غزرة الدمع في دجن
وما كنت جرّبت النوى قبل هذه فلما دهتني كدت أقضي من الحزن
ولكنني راجعت حلمي وردني الى الحزم رأي لا يحوم على أفن
ولولا بنيات وشيب عواطل لما قرعت نفسي على فائت سني
فيا قلب صبراً ان جزعت فربما جرت سنحاً طير الحوادث باليمن

فقد تورق الاغصان بعد ذبولها ... ويبدو ضياء البدر في ظلمة الوهن
واي حسام لم تصبه حكاهة ... ولهذم رمح لايفل من الطعن
ومن شاغب الايام لان مريره ... وأسلمه طول المراس الى الوهن
وما المرء في دنياه إلا كسالك ... مناهج لاتخلو من السهل والحزن
فان تكن الدنيا تولت بخيرها ... فأهون بدنيا لاتدوم على فن
تحملت خوف المن كل رزيئة ... وحمل رزايا الدهر أحلى من المن
وعاشرت أخدانا فلما بلوتهم ... تمنيت ان أبقى وحيداً بلا خدن
اذا عرف المرء القلوب وماانطوت ... عليه من البغضاء عاش على ضغن
يرى بصري من لا أود لقاءه ... وتسمع أذني ماتعاف من اللحن

وقد نظم في منفاه بجزيرة سيلان قصيدة طويلة في السيرة النبوية على روي البردة قال في فاتحتها

يارائد البرق يمم دارة العلم ... واحد الغمام الى حي بذي سلم
وان مررت على الروحاء فامرلها ... أخلاف سارية هتانة الديم
من القرار اللواتي في حوالبها ... ري النواهل من زرع ومن نعم
اذا استهلت بأرض غنمت يدها ... برداً من النور يكسو عاري الاكم
ترى البنات بها خضراً سنابله ... يختال في حلة موشية العلم
أدعو الى الدار بالسقيا وبي ظمأ ... أحق بالري لكني أخو كرم
منازل لهواها بين جانحتي ... وديعة سرها لم يتصل بفمي
اذا تنسمت منها نفحة لعبت ... بي الصبابة لعب الريح بالعلم
ادر على السمع ذكراها فان لها ... في القلب منزلة مرعية الذمم
عهد تولى وابقى في الفؤاد له ... شوقاً يفل شباة الرأي والهمم
اذا تذكرته لاحت مخايله ... للعين حتى كأني منه في حلم
فما على الدهر لو رقت شمائله ... فعاد بالوصل او أنقى يد السلم
تكاد تنبي خطوب لو رميت بها ... مناكب الارض لم تثبت على قدم
في بلدة مثل جوف العير لست ارى ... فيها سوى امم تحنو على صنم

لا أستقرّ بها الا على قلق ولا ألذ بها الا على ألم
اذا تلفتّ حولي لم اجد اثراً الا خيالي ولم اسمع سوى كلمي
فمن يرد على نفسي لباتها او من يجير فؤادي من يد السقم
ليت القطا حين سارت غدوة حملت عني رسائل اشواقي الى إضم
مرت علينا خماصاً وهي قاربة مر العواصف لا تلوي على أرم
لا تدرك العين منهما حين تلمحها الا مثالا كلمح البرق في الظلم
كأنها احرف برقية نبضت بالسلك فانتشرت في السهل والعلم
لا شيء يسبقها الا اذا اعتقلت بناني في مديح المصطفى قلمي
محمد خاتم الرسل الذي خضعت له البرية من عرب ومن عجم
سمت بوحي ومجتى حكمة وندى مباحة وقرى عاف وري ظمإ
قد ابلغ الوحي عنه قبل بعثته مسامع الرسل قولا غير منكتم

قوله قاربة مؤنث قارب وهو طالب الماء ليلا . وأرم بالتحريك ككتف بمعنى أحد لا يستعمل الا في النفي

ومر بقصر الجزيرة بعد عودته من سيلان فتذكر أيام إسماعيل ونظم معتبراً ومذكراً

هل بالحمى عن سرير الملك من يزع هيهات قد ذهب المتبوع والتبع
هذي الجزيرة فانظر هل ترى أحدا ينأى به الخوف أو يدنو به الطمع
أضحت خلاء وكانت قبل منزلة للملك منها لوفد العز مرتبع
فلا مجيب يرد القول عن نبأ ولا سميع اذا ناديت يستمع
كانت منازل أملاك اذا صدعوا بالأمر كادت قلوب الناس تنصدع
عاشوا بها حقبة حتى اذا نهضت طير الحوادث من أوكارها وقعوا
لو أنهم علموا مقدار ما نقرت به الحوادث ما شادوا ولا رفعوا
دارت عليهم رحا الايام فانشعبوا أيدي سبا وتخلت عنهم الشيع
كانت لهم عصب يستدفعون بها كيد العدو فما ضروا ولا نفعوا
أين المعاقل بل أين المجافل بل أين المناصل والخطية الشرع
لا شيء يدفع كيد الدهر ان عصفت احداثه أو يقي من شره ما يقع

زلوا فما بكت الدنيا لفرقتهم ولا تعطلت الاعياد والجمع
والدهر كالبحر لا ينفك ذا كدر وانما صفوه بين الورى لمع
لو كان للمرء فكر في عواقبه ما شان اخلاقه حرص ولا طمع
وكيف يدرك ما في الغيب من حدث من لم يزل بغرور العيش يخدع
دهر يغرّ وآمال تمرّ واعمار تمرّ وايام لها خدع
يسعى الفتى لامور قد تضر به وليس يعلم ما يأتي وما يدع
يا ايها السادر المزوّر من صلف مهلا فانك بالايام منخدع
دع ما يريب وخذ فيما خلقت له لعل قلبك بالايمان ينتفع
ان الحياة ثوب سوف تخلعه وكل ثوب اذا مارثّ يخلع

فهذه القصيدة من آخر ما نظم وفيها من آيات النذر ، للمغرورين بكثرة المال والذكر ، ما يستفيد له صاحب القلب ، ويعتبر به من له لب ،

والطبع في قوله « ماشان أخلاقه حرص ولا طبع » بالتحريك الدنس والفساد والكسل وأصله من طبع (كتعب) السيف اذا علاه الصدأ . والسادر في الاخير المتحير والذاهب عن التي ترفعا والذي لا يبالي ما صنع

﴿ أثره الادبي ـ منتخبات ثلاثين ديوانا ﴾

كان للفقيد في ذوق الشعر وملكة البيان ما يشعر به شعره ، واشتهر به دون السياسة والرياسة امره ، فهو كما ترى قد ناهز الجاهليين في القوة والمتانة ، وخاطر المخضرمين في الفصاحة والبلاغة ؛ وبذ المولدين في الرقة والسلاسة ، فصح ان يلقب برب السيف والقلم ، وصاحب الحُكم والحِكَم ، وفارس الميدان والبيان ، والصائل بالسنان واللسان ، وما زال أهل الادب يعجبون بذوقه وحسن اختياره وقد رأى بعد عودته من سيلان ان يؤلف ديوانا في الأدب من مختار قول الشعراء المولدين ليكون عونا للناشئين على طبع ملكة البلاغة العربية في النفس وتقوية سليقة الشعر في الخيال فاختار دواوين ثلاثين شاعرا فقرأها واختار منها فرائدها ورتبها في سبعة أبواب ـ الادب المديح الرثاء الصفات النسيب الهجاء الزهد والحكم ، ورتب أسماء الشعراء على حسب أزمنتهم لا على حسب مكانتهم وهم (١) بشار بن برد (٢) العباس بن الاحنف (٣) أبو نواس (٤) مسلم بن الوليد (٥) أبو العتاهية (٦) محمد بن عبد الملك الزيات (٧) أبو تمام (٨) البحتري

(٩) ابن الرومي (١٠) عبد الله بن المعتز (١١) أبو الطيب المتنبي (١٢) أبو فراس الحمداني (١٣) ابن هانئ الاندلسي (١٤) السري الرفاء (١٥) ابن نباتة السعدي (١٦) الشريف الرضي (١٧) أبو الحسن التهامي (١٨) مهيار الديلمي (١٩) أبو العلاء المعري (٢٠) صردر (٢١) ابن سنان الخفاجي (٢٢) ابن حيوس (٢٣) الطغرائي (٢٤) العزي (٢٥) ابن الخياط (٢٦) الارجاني (٢٧) الأبيوردي (٢٨) عمارة اليمني (٢٩) سبط التعاويذي (٣٠) ابن عنين .

ونقول ان بشار بن برد أولهم مات سنة ١٦٧ عن نحو تسعين سنة فهو من أهل القرن الأول والثاني وابن عنين (بالتصغير) توفي سنة ٦٣٠ وقيل سنة ٦٣٤ أي في أوائل القرن السابع فهؤلاء فحول الشعراء المولدين في نحو سبعة قرون فأشعارهم هي تاريخ اللغة والادب في هذه القرون وقد تحامى الفقيد في اختياره المجون فانه كان يكرهه قولا فكيف يثبته كتابة .وقد وضع تعليقا لهذا الديوان العظيم يفسر فيه الالفاظ الغريبة والمعاني الدقيقة وسيشرع اهله في طبعه في زمن قريب ان شاء الله تعالى

هذا هو الاثر العظيم لفقيد الادب وأشهر الشعراء في هذا العصر وذلك مثل من شعره في الموضوعات المختلفة وكان أدبه النفسي أعلى من أدبه اللساني وقد خانه رحمه الله في نكبته كل صلة بالناس ماعدا هذه الصلة الادبية فلم يف بعهده ويرعى حقوق وده ، من اتفقوا بجاهه ورفده ، ولكن وفى له الادباء والشعراء ، ووادده الفضلاء والعلماء ، الذين تجمعه بهم الصلة الروحية ، والمشاكلة الطبيعية ، فكانوا يكاتبونه في غيبته ، ويفشون ناديه بعد عودته ، وكان أشدهم له وفاء الاستاذ الامام ، ومثله من يقوم بحقوق الصداقة حق القيام ، وقد عرفناه وصحبناه في هذه المدة وكنا نذاكره في شؤون الاصلاح فنراه متفقا معنا في كل ما نعتقد ونكتب في وسائل اصلاح حال المسلمين وكان له ولوع بالمنار حتى كان أحيانا يطلبه قبل صدوره بل قبل تمام طبعه فنرسل له الكراسة بعد الاخرى خالصة له من دون المحبين

توفاه الله تعالى في يوم الاثنين لخمس خلون من شهر شوال فشيعت جنازته باحتفال عظيم وصلى عليه الاستاذ الامام ولم أره صلى على ميت غيره الا مأموما وسيجتمع شعراء مصر وأدباؤها في اليوم التاسع والثلاثين لموته (الجمعة ١٤ ذي القعدة ٢٠ يناير) عند ضريحه ويؤبنونه ويرثونه بما نظموه من القصائد فنسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة ويجعل في ذريته خير خلف له آمين